

عربية تكاد تكون أقرب الى الأفريقية لما خالطها من الألفاظ الفرنسية والاسبانية والبلغارية ،
وقد رأى بعض العقلاء أن أحسن حل لمسألة اللغة العربية في المدارس الرسمية وأسلمه عاقبة على اجيال الدولة المختلفة هو ان يجعل تدريس العلوم المادية كلها باللغة العربية كالطبيعات والرياضيات والفلك والكيمياء والطب وان يجعل العلوم السياسية كلها باللغة التركية كالجغرافيا والتاريخ والاقتصاد والحقوق والاجتماع وذلك لايقع حيف على العرب وهم نصف الدولة أو يزيدون ولغتهم أفضل لغات سائر العناصر العثمانية ، والمستقبل كفيل بحل هذه المعضلة العلمية ،

تقرير (١)

عن امتحان مدرسة المعلمين الناصرية

في العام الدراسي سنة ١٩٠٨ الداخل في سنة ١٩٠٩

صاحب السعادة سعد زغلول باشا ناظر المعارف العمومية حضر تلمي

قبل كل شيء أقدم الى سعادتكم أكل الشكر والامتنان على ان جعلتموني موضع الثقة فاخترتموني لرئاسة امتحان هذه المدرسة التي هي في نظري من أهم المدارس وأفيدها لهذا القطر ولهذا قد دقت البحث واختبرت كل شيء في الامتحان بنفسى واني عارض ما علمته بالتفصيل

(١) رأيت ان وقت الامتحان الذي حدّد لهذه المدرسة غير ملائم لحالتها

(١) ننشر هذا التقرير لما فيه من الفوائد الدقيقة المتعلقة بظن التعليم وحاله في مدرسة من أرقى المدارس المصرية وأهمها عندنا بيان سوء أثر تعليم الأزهر في نفوس طلابه من حيث إدراك المسائل ومن حيث بيانها وهو ما شرحه صاحب التقرير الشيخ عبد الكريم سلمان الشهير العضو في المحكمة الشرعية العليا ، في مسألة (ج) فمسي ان يكون فيه عبرة لمديري نظام الأزهر كما يحب له ويرضى

لانه قد زاحمه قبله امتحان الشهادة الثانوية وشاركه في زمنه امتحان مدرسة الحقوق الخديوية ونشأ عن ذلك تعطيل في العمل لأن من انتقهم النظارة للامتحان فيها كان أكثرهم مشتغلا بامتحان الشهادة وتلاوة أوراقه واضطرونا لتأجيل الامتحان في الترية العملية عن وقته المعين في الجدول وهو أول مايو سنة ١٩٠٩ إلى ما بعد ١٦ منه واجهد المتخون أنفسهم في أول النهار و بعد الظهر حتى أتموا عملهم بمشقة عظيمة في أوقات هذا الحر الشديد

فلهذا ولقلة العمال الذين يوثق بعملهم أرى ان يجعل موعد امتحان هذه المدرسة في الاعوام المقبلة من أول مايو كما وقع ذلك في بعض السنين

(ب) لاحظت ان كون الامتحان بنمر سرية قد أوجب زيادة العمل على العمال واستدعى إيجاد عمال في حين الاحتياج الى عملهم في موضع آخر لتزاحم الامتحانات في وقت واحد ولو كانت الفائدة من جعله سرية توازي هذه الانعاب وتلك المضايقة في إيجاد العمال لها ان الخطب ولكني و زنت النفع والضرر في ذلك فوجدت الثاني أكثر بكثير وغاية ما يقال في النفع ان كون الامتحان بالنمر السرية يجعل النظارة في اطمئنان من عدم وجود الغرض فيه إذ يقرأ المتحن ورقة لا يعرف كاتبها فيقدر لها درجتها بالضبط وهذا النفع وان كان يكون حقيقيا في بعض الأوقات ليس بمطرد لانه ليس كل ممتحن يعمل فيه الغرض وفضلا عن ذلك فقد يوجد شيء من التساهل مع الامتحان بالنمر السرية يقوم مقام الغرض أو يفوقه لأن الممتحن كلما قرأ ورقة ووجدتها غير صالحة سأل عن النمرة التي يمكن ان يمر بها الطالب ولا يكون ساقطا فيمطيها للورقة وهو جازم بانه لا يستحقها لأجل ان ينجو الطالب من السقوط وذلك استعمالا للشقة واذا أسأنا الظن قلنا ان الممتحن تحت نظره أشخاص يجب ان يمر وا يخاف ان يكون صاحب الورقة الساقطة منهم فيمرر الكل حتى يمر صاحبه بسلام وهذا أكبر في الضرر من استعمال الغرض لشخص مخصوص بالرجاء المتاد في هذه البلاد وبين أوراق الامتحان في كل علم أوراق منحلة جداً وضع لها الممتخون الدرجات التي تقتضي مرور كاتبها

(المار ج ٧) (٦٥) (المجلد الثاني عشر)

قط كنز (عشرين) فيما نمرته الحقيقة (٤٠) و (٢٥) فيما نمرته (٥٠) و (١٥) فيما نمرته (٣٠) وهكذا واسمادتكم ان تأخذوا نموذجاً من تلك الأوراق المكتوب عليها مثل هذه النمر فتجدوها على ما وصفناه وأيضاً فإن الامتحان بالنمر السرية في هذه المدرسة وهي من المدارس المختصة العالية تفرقة بينها وبين أختها مدرسة الحقوق الخديوية ولا فرق بينهما في الواقع ونفس الأمر فلم يكون الامتحان في الحقوق جبرياً وفي المعلمين سريراً على اننا لم نسمع بأن طالباً في الحقوق مع الامتحان الجبري نجح للفرص ولا بأن طالباً تأخر بقصد الأضرار به

ولهذا فاني أرى ان يكون الامتحان في هذه المدرسة أيضاً جبرياً فيقبل التنب وتزول تلك الأضرار ويسهل وجود العمال ويعرفون انهم موضع الثقة فيعملون على ما يزيدونها وانهم ليسوا موضعاً للتربية فيمتادون النزاهة والتخلي عن الفرص وهذا من حسن التربية واعلاء النفوس بمكان عظيم

(ج) لاحظت اثناء تأدية الامتحان الشفهي في علوم النحو والصرف والطبيعات وتقويم البلدان ما لا يكاد يصدق وذلك ان الشخص الواحد يكون شخصين متباينين الصفات والادراك في وقتين مختلفين امام ممتحنين في علمين وهذا وان كان وجد في قليل من الاشخاص ولكنه مما يستدعي النظر والاتفات والبحث عن الاسباب رأيت بنفسني أحد الطلبة يؤدي الامتحان الشفهي امام الشيخ حمزه فتح الله فاذا سأل عن تطبيق قاعدة أو اعراب جملة أو تعيين محل اسم من الاعراب أو عن أصل الكلمة وما صارت اليه بعد القلب أو الابدال بحث عن الجواب في جوانب السماوات وشاسع الآفاق، فاذا نه الى ان الجواب قريب منه اعتراه ذهول حتى صار لا يدرك البديهي من القول، ورأيت بهينه وهو امام علي بك بهجت يؤدي الامتحان في تقويم البلدان فوجدته رجلاً ثابت الجنان منطلق اللسان يبرعاً يريد بقوة ولا يعتره انزعاج رأيت هذا في أكثر من واحد ومن اثنين واني أحقق بعد ان أطلت الأخذ والرد والبحث ان هذا الداء كان متأصلاً في بعض أولئك الاشخاص من أصل التعليم لأن قاعدته في الأزهر كثيرة الاحتمالات في العبارة الواحدة واستعمال المعلم للتشكيك والاكثر من الاعتراضات

اللفظية وقد تعودوا ان لا يعرضوا فكرهم على أحد سواهم فاذا سئل هذا المتعلم على هذه الطريقة حار في أمره فلا يدري أي الاحتمالات يذكر وأبها يكون موافقا لذوق السائل فيرتبك كما قدمناه واما العلوم الأخرى فانها خلو من هذه العلة الثقيلة علة الاحتمالات والتشكيك فاذا سئل فيها قال ما يعلمه منها جازما بماقول والجزم في العلم هو قاعدة كل خير وهو الأساس المتين في نجاح التعليم ولا يقال ان هذا الفرق بين هذا الطالب وهو امام الشيخ حمزة وبينه وهو امام بهجت بك جاء من عوارض أخرى مثل وجود من يباهه زائدا على من يتبعه فاني كنت موجودا مع هذا الطالب امام الاثنيين واذا قيل ان الفرق جاء من كيفية توجيه الأسئلة فاني كنت أبسط السؤال له وهو عند الشيخ حمزة بطريقة هي غاية في السهولة والوضوح وقد لاحظ حضرة الشيخ حمزة فتح الله هذا المعنى من بعض الطلبة فأشار اليه في تقريره المقدم إليّ منه حيث قال « لذلك لا أجد بدا من سرد نموذج مما طغى به من كثير منهم بئانه وبيانه وبراعه ولسانه مما لا تعقل نسبته لأمثالم الا لفرط ذهول استحكم فاما في الشفوي فكما سمعتم من البعض حتى عندهم بمحصر الهية في مترك الامتحان ولذا أقصر على ما خطه بنانهم في الأوراق التي صححناها » اه

ظهر ما تقدم ان السبب في هذا الموضوع انما هو في كيفية التعليم وفي بعض الكتب لاني شخص المتعلم . والنظارة مسؤولة عن اصلاح هذا السبب والطريقة التي اراها نافعة في هذا الباب هي انتقاء الطلاب حين الدخول انتقاء كاملا في بنانهم ومعلوماتهم وسيرتهم وليس من الضروري ان توسع في العدد فبدلا عن ان نأخذ ستين منهم أو بعون ناقصون نأخذ عشرين كاملين اذا تخرجوا تخرجوا رجالا ذوي قدرة على العمل وقدوة للمتعلمين في كمال الاخلاق . أما اذا تخرج من الستين خمسون وكان منهم ثلاثون ناقصين فقد أدخلنا في عداد المعلمين اشخاصا غير صالحين وكانت النتيجة مساواة الصالح بالطالح والخلط بين الضار والنافع وعندي ان يقال اننا لانخرج كل سنة الا عشرين كاملين خير من ان يقال اتنا نخرج كل سنة طائفة كبيرة لا يمكنها في مجموعها القيام بوظيفتها حق القيام على انه قد مضى وقت الاحتياج الى

الإكثار من المعلمين بقطع النظر عن الكامل والناقص وجاء الوقت الذي يجب فيه التقليل من المعلمين حتى نصادف الخبيرين منهم

ويمكن ان يجمع النظارة لجنة لتقرر مقدار الحاجة الى المعلمين في كل سنة وتقرر بناء على ذلك انتقاء الطلبة وشروط الدخول وارى ان يكون في اول ما تنظر اليه اللجنة ان الطالب لا يكون قد امضى زمنا طويلا في الازهر بين تلك الاحتمالات والشكوك (١) ولا بد حينئذ اي اذا تقرر هذه القاعدة ان تطيل النظارة زمن وجودهم في المدرسة حتى يتغير وضعهم بالمره ويسبكوا سبكا جديدا فيكون المتخرج منهم مفكرا مستنجا تربت فيه ملكة القيام بنفس فيمكنه العمل بما تعلم وان يفيد المتعلمين ويثبت فيهم روح العلم الحقيقي وروح التربية الحقة فان الذي يتقص المعلمين اليوم هو التفكير والاستنتاج فاذا اخذنا الطلبة من الآن فصاعدا ممن لم يمضوا مدة طويلة في الازهر وعرضنا عليهم تلك المدة في المدرسة وصلنا الى نتيجة حسنة قطعا ونخرج من هذه المدرسة العدد الجيد لعمله وان كان قليلا فهو خير من عدد كبير جله ممن لا يجيد العمل ولا يحسن التعليم

على ذكر هذا الذي تقدم اقول اني امتحنت طلاب السنة الرابعة من مدرسة الحقوق كما امتحنت مدرسة المعلمين فاذا مدرسة الحقوق في موضوعها متقدمة وفي طلابها جرأة على القول امام اي ممتحن وبالطبع لم تكن لهم هذه الجرأة الا من اصل التعليم فلو اصبح التعليم في مدرسة المعلمين لوجد من متخرجيها من يفوق متخرجي الحقوق لأن في مدرسة المعلمين تتوفر العلوم العربية والمنطقية وكلها مما يوجب القوة في الحجج والطلاقة في اللسان والتوسع في البيان

(د) لاحظت ان بعض العلوم كآداب اللغة والتاريخ تتفق فيها كتابات الطلبة

(١) المنار : لما عرفت الشيخ عبد العزيز جاويز للامام سألني عن درجة تحصيله في أوربا ودار العلوم . قلت اني لم اقف على ذلك لقرب العهد بحضوره من أوربا ولم أعاشره قبلها كثيرا . فقال سله عن مدة اقامته في الأزهر فان كان أقام زمنا طويلا فيه فما أرى انه حصل شيئا ترحى فائدته لأن طول الإقامة في الأزهر تضمف الاستعداد للعلم حتى قد تذهب به . وان كنت إقامته فيه قصيرة فهو عندي محل رجاء

عند الامتحان اتفاقا يكاد يكون تاما من كثير من الوجوه فعمت من ذلك انهم لا يعتمدون على قوة الكتابة والانشاء ولو كانوا كذلك لاختلفت العبارات فان المنشيء يمكنه ان يبرع عما علم في موضوع واحد ببارات مختلفة الأسلوب وان كانت متفقة الموضوع وهذا العيب يكاد يكون عاما في المدارس التي امتحنها وان اختلف التلامذة في ذلك بعض الاختلاف ولا حظت أيضا في أمر التطبيق ما يصح ان ألفت النظارة اليه ويقول حضرات المتحنيين كلم في الاعتذار عن بعض النقص الذي يوجد فيه ان علته انما هي تضيق الزمن وهذه تقاريرهم مجمعة على كثرة العلوم وقلة الزمان وبعضها يشير الى قلة الزمن المحدد للعلم بالنظر لموضوعه وقائده كعلوم العربية وعلوم الشريعة التي هي المقصود الأصلي من تأسيس هذه المدرسة . وكأنهم يرمون الى النظر في أمر البر وجرام ولزوم تصديله على مقتضى وضع المدرسة وما يناسبها من العلوم

اني بما قدمته في فقرة (ج) من الكلام في أمر الالتقاء للدخول وشروطه والاخذ من قل زمنهم في الازهر ونحو بعضهم زما في المدرسة أستغني عن الذهاب مع حضرات الاساتذة المتحنيين الى النظر في أمر البر وجرام فانه بهد ان يتقرر الأمر على ما تقدم يستغنى موقتا عن التعديل فيه ومع ذلك فلورأت النظارة ان تنيط اللجنة التي بولف للفرض المتقدم بالنظر أيضا في تحديد العلوم على الوجه المناسب لموضوع المدرسة ومدة الدراسة وعدد الدروس في كل علم وما يتبقى من العلوم وما يحذف لكان ذلك خيرا ومفيدا للعلم والتعلم

يدخل في باب التطبيق وجودته صناعة الانشاء وحيث اني كنت ممتحنا فيه هذا العام أيضا فاني أقدم هذه الملاحظة بمثابة تقرير مني على انفراد في امتحان الانشاء رأيت السنة كلها وعدد طلابها (٥٦) نفسا لم يحز ولا واحد منهم الدرجة العليا ولم ينل القريب منها إلا عدد قليل اما الباقيون فمنهم كثير أخذ نصف الدرجات المقررة وهذا فيه ما فيه على ما قلناه ومنهم من زاد عليه زيادات تردد بين (٢٦) و (٣٩) وقد قل لي الشيخ أحمد السكندري مدرس هذا الفن (وهو الذي كان يقرأ لي ما كتبه) ان هذه الفرقة كلها كانت عندي في طول السنة متوسطة لا عالية وقواه

هذا هو قول العارف الممارس ولا يؤخذ عليه انه هو المدرس لهذا الفن وربما قاله حتى لا يلحقه قصصهم لأن الرجل معروف بالعمل وبالصدق في الأقوال واني موافق على قوله هذا وأقرر ان هذه السنة في الانشاء أقل من سابقاتها ولا يمكنني ان انسب ضعفهم الى صموية موضوع الانشاء فاني سألتهم سواء الا يكون كل منهم معه حرا في اختيار الموضوع الذي يجيد الكتابة فيه وكان عندهم من الوقت ساعتان ومضمون السؤال ان كل طالب يختار فضيلة من الفضائل ويبحث على العمل بها قوما مخصوصين فكان مقتضى هذه الحرية ان تجيء كتابة كل منهم في غاية الاجادة ولا يكون هذا الا إذا كانوا يحسنون صناعة الانشاء

(هـ) يستخلص مما تقدم ان هذه المدرسة يجب ان يكون لها مقام مخصوص بين المدارس العالية لان الفرض منها كما هو ظاهر من نص المادة الأولى من قانونها هو تخرج معلمين مصريين للغة العربية وكل ما يدرس به في المدارس التابعة لنظارة المعارف العمومية وهذا الفرض هو أعظم غرض توجه اليه فكرة من يريد اصلاح التعليم ولا فائدة أكبر من إيجاد هؤلاء المعلمين ايجادا حقيقيا وهو لا يكون الا باصلاح النظام الذي يتخرج به هؤلاء المعلمون فاننا في غاية الاحتياج الى كونهم من التواضع لا ان يكونوا كثيرين فيجب انتقاء الطلاب وانتقاء الاساتذة لهم وإيجاد المناسبة بين علومها وزمانها وهذه المدرسة لا تقل في الاهمية عن أختها شقيقتها مدرسة القضاء الشرعي وزمان الدراسة في هذه الاخيرة هو تسع سنوات فليس من ضرر ان يجعل مدة الدراسة في مدرسة المعلمين ست سنوات وبهذا نصف إحدى الشقيقتين نوعا ان لم يتمكن من انصافها بالتام

(و) هذه الملاحظات لاتاني انا نذكر هذه المدرسة حسناتها السابقة من يوم نشأتها الى الآن وانما أفادت البلاد والتعليم واللغة العربية بما لا يحصى من الفوائد فاني شفوف بتقدم هذه المدرسة أكثر مما هي عليه وحرصها على درجة تجعلها في أعين القائمين بأمر التعليم في المقام الاول من الاعتبار ولا نغفلنا هذه الملاحظات ايضا من ان نذكر المدرسة في هذه السنة بالنتيجة الحسنة التي حصلت عليها في هذا الامتحان الأخير وهي انه لم يسقط من السنة الرابعة سوى تسعة من (٥٦)

فيكون النجاح باعتبار (٨٤) في المائة تقريبا وان سبب سقوطهم كان علم الرياضة فقط في سبعة منهم وعلم الرياضة مع تقص في بعض متوسطات المجموعات في الاثنين وان الساقطين في السنة الثالثة خمسة فقط والساقطين في الثانية ستة فقط ولم يسقط في السنة الاولى ولا واحد ولم يسقط في التحضيرية سوى واحد وقد ذكر حضرات المتسعين في تقاريرهم شهادات طيبة وذكروا معاذير فيما وجدوا من بعض التفصير ففسبوا ما يوجد منه لضيق الزمن في الغالب والامتحان في شيء قد ركه زمانا طويلا وهذه ملاحظات تقارير حضراتهم اذكرها بفاية الايجاز مع إلتفات النظر الى ما جاء في كل منها من التفصيل ولي أمل شديد في ان سعادة ناظر المعارف الذي عود المصلحة العمومية عنيته بها يعبر هذه الملاحظات جانبا من التفاته فتجبه المدرسة الى الكمال الأكل المطلوب لها مني ومن أمثالي وفقه الله خير البلاد والعباد وهذه هي نماذج التقارير

(تقرير حضرة الاستاذ الشيخ حمزه فتح الله ممتحن النحو والصرف في السنة الرابعة تحريريا وشفهيا وتحريريا في علم المعاني وفي جميع علوم البلاغة الثانية والعروض والقافية للسنتين الثالثة والاولى) قال - « انهم احسنوا فيما عدا النحو والصرف كل الاحسان ولا اقم منهم الا وضع المميزات على ألفات الوصل - وقال - انهم اجادوا في استحضار القواعد وجمع شئيتها والتصير عنها بعبارات سلسة والتشيل بدون تعقيد بما في الكتب واستحضار الشواهد ثم سرد نماذج من هفواتهم في علم النحو والصرف ورسم الحروف واستنتج ان حالة الجميع حسنة وقال انه يعوزهم في علمي النحو والصرف زيادة العناية بالتمرين العملي واثني عليهم جميعا فيما يتعلق بعلوم البلاغة والعروض

(تقرير حضرة الشيخ النواميسي ممتحن السنة الرابعة في المنطق والسنة الثالثة في الفقه والاصول) قال : النتيجة في هذا العام حسنة وان كان يوجد تقصير من بعضهم في الاجابة خصوصا في علم الاصول فربما كان ذلك ناشئا من كثرة المواد التي تظهر انها عبء - الى آخر مقاله وفتت النظر اليه (تقرير ذهني باشا ممتحن الرياضة والهبة مع جناب المستر تويدي) قال : امتحنت

التلامذة في مسائل موازنة البروجرام ، وبين الناجحين في كل واحد من الحساب والجبر والهندسة على حدته والناجحين في الكل على العموم ومدح الطلبة على سلوكهم في الامتحان والنتيجة هي ما قلنا سابقا من ان الساقطين في الرياضة تسعة

(تقرير حضرة الشيخ الطوخي في التوحيد والتفسير والحديث) قال: أتجاسر على الاستغاثات الى كثرة المقررات في العلوم بمداول التدريس وصعوبة بعض الكتب المقررة لتدريس بعض علوم المجموعة الشرعية وعدم كفاية الزمن المحدود لتدريسها. ويظهر من بين السطور في تقريره ان الطلبة كانوا يمجزون عن النجاح لولا مجهوداتهم فأوجه نظر سعادتكم الى ما يريد الشيخ الطوخي

(تقارير التربية العلمية والعملية) تشير الى ان الحال محتاج الى تحسين وطلب الشيخ شريف زيادة علم النفس في المدرسة حتى يكمل نظام التربية العملي وانا لا اوافق عليه لاعتبارات كثيرة اهمها قلة عدد الراشخين في هذا العلم الذين ينتفع منهم فيه (تقرير علي بك بهجت في التاريخ والجغرافية) مدح التلامذة في انهم اقلعوا عن عادة الكتابة من المحفوظات ومدحهم على ما حصلوه ومدح اساتذتهم على ما علموه واثار الى ان زميله يريد إلفات نظر المدرس للجغرافية الى العناية بالرسم (تقرير جعفر بك في الخط) قال ان الطلبة يتقصم كثرة التمرين خارجا عن النماذج التي تمرنوا فيها

(تقرير ممتحن العلوم الطبيعية) قال ان اجابات الطلبة كانت جيدة في العلوم الطبيعية واحسن منها في الكيمياء فانهم لم يعرفوا ما هي الكهرباء الديناميكية واقترح تقبيل البرنامج الحالي وجعله ارق مما هو عليه الآن

(تقرير ممتحن فن الرسم) قال ان (١٢ ونصف) تحصلوا على (٧٠) في المائة من الدرجة النهائية وقال ان عدد الفرق كان كثيرا بالنسبة لموضوع الرسم على نمطة التباشير وطلب تخصيص ساعتين في الاسبوع للرسم لان زمنه الحالي قليل

(تقرير معلم الجباز) قال ان النتيجة مرضيه واثني على نشاط الطلبة وعلمهم بما

بقي عليهم من التعاليم